(علم نقد الكتاب المقدس) وأثره في الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم .

إعداد

(الباحث الرئيس) (الباحث المشارك)

سناء حسين الغزاوي د.محمد رضا الحوري

ماجستير أصول الدين أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن

جامعة اليرموك–كلية الشريعة–قسم أصول الدين

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة (علم نقد الكتاب المقدس) من حيث تعريفه ونشأته وتطوره ، حتى غدا علماً قائماً بذاته ، له قواعده وضوابطه ، ثم عرضت الدراسة لأهم مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في دراساتهم للقرآن الكريم ، متبعةً المنهجين الوصفي والتحليلي بفرعيه الاستنباطي والنقدي. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج منها: أن المنهج الذي سلكه المستشرقون في دراساتهم القرآنية إنما هو منهج إسقاطي لمناهج علم نقد الكتاب المقدس بعيد عن الحيدة والموضوعية .

الكلمات المفتاحية : الاستشراق، شبهات حول القرآن الكريم، نقد الكتاب المقدس

THE Abstract

(The Science of Biblical Criticism and its impact on the oriental studies of the Holy Quran)

The study of the criticism of the Holy Bible and its impact on the oriental studies of the Holy Quran, where the researcher defined the concept of criticism in general, and then defined as a science called the Bible until it became a term attached to him, and identified the researcher grew and developed, It has rules and controls, and justifications and justification for criticism towards the Bible, and then the researcher presented the most important manifestations of the Orientalists influenced the science of criticism of the Bible in their Koranic studies, and this was by following the methods of inductive and critical analytical. The most important conclusion of this study is that the approach taken by the orientalists in their Quranic studies is a methodological approach to the criticism of the Bible. The study recommends more scrutiny in dealing with oriental writings on the Holy Quran, and caution against the

malicious call that they call for re-reading the Qur'anic text in accordance with the methods of criticism of the Bible and modern scientific theories without objectivism.

Keywords: Criticism, Bible, Orientalism, Holy Quran

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، و بعد :

فمن فضل الله على هذه الأمة أن اصطفاها بالقرآن الكريم ، وجعله كتاباً خالداً قيّمًا لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً ، دليل صدق وآية حق على نبوة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، صلوات ربي وسلامه عليه .

ومعلوم لدى الجميع أن الأنبياءَ السابقين كان لهم أيضاً كتبٌ دينيةٌ حوت عقائد وشرائع تنظِّم شؤون حياة أتباعها وتهديهم سبل الرشاد، جُمِعت نصوصها بين دفتيْ كتاب يدعى اليوم "بالكتاب المقدس" ، حاز على تقديس أهل الملتين اليهودية والنصرانية ، بيد أن مطالعةً متأنيةً لنصوص هذا الكتاب كفيلةٌ بأن توقِفَ المطلعَ عليها على وهناتٍ ليست بالهيّنات ، وما ذاك إلا بسبب تَعرُّضِ هذا الكتاب خلال فترات الزمن المتطاولة إلى حملات من التنقيح والتحريف، غيرت ملامحه وجوهره، وأخرجته عن الغاية التي أنزل من أجلها، فتحول إلى مدونةٍ تاريخيةٍ وسجلٍ للملاحمِ والفتنِ التي تعرضت لها الأقوامُ، ناهيك عن العقائد والشرائع الباطلة التي حوتها صفحاته .

فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على عوار الكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، وذلك من خلال دارسة نشأة (علم نقد الكتاب المقدس) وتطوره ، حتى ولج على يد المستشرقين إلى ميدان القرآن الكريم، فتعالت الأصواتُ منادية بضرورة تطبيق هذه المناهج والنظريات النقدية الكتابية على القرآن الكريم أيضاً باعتباره نصاً تاريخياً ذا مكانة ، سعياً منهم لتحقيق مآربهم من الطعن في مصداقية القرآن الكريم تحت مسميات حداثية براقة كالموضوعية والنزاهة والبحث العلمي.

مشكلة الدراسة : تتمثل مشكلة الدراسة في محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي وهو:

ما مدى تأثير (علم نقد الكتاب المقدس) على الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الآتية :

- ما المراد بمصطلح علم نقد الكتاب المقدس ؟ وكيف نشأ وتطور ؟
- ما أبرز مظاهر تأثر المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم بعلم نقد الكتاب المقدس ؟
- ما المنهج السائد لدى المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. تجلية مفهوم (علم نقد الكتاب المقدس) وبيان نشأته وتطوره .
٢. إبراز مظاهر تأثر المستشرقين (بعلم نقد الكتاب المقدس) في الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم
٣. الكشف عن المنهج السائد لدى المستشرقين في دراستهم للقرآن الكريم ، والعلاقة بين هذا المسلك ومناهج ونظريات (علم نقد الكتاب المقدس) .

الدراسات السابقة :

لم أقف على دراسة متخصصة في الموضوع الذي أناقشه في بحثي هذا ، إلا أني وقفت على عدد من الدراسات التي تتقاطع مع دراستي من جهة، وتتمايز عنها من جهة أخرى، ومن هذه الدراسات:

- بحث للأستاذ الدكتور محمد خليفة حسن بعنوان (دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس) ، وصف الباحث دراسته بأنها وصفية مسحية لأبرز أعمال المستشرقين المتخصصين في القرآن الكريم والدارسين له على أسس منهجية مرتبطة (بعلم نقد الكتاب المقدس) ، بينما تتمايز دراستي التي أنا بصددها عن البحث المذكور بأنها دراسة تأصيلية لمفهوم (علم نقد الكتاب المقدس) ، حيث تم الحديث فيها عن نشأة هذا العلم والمراحل التي مر بها ، والكشف عن مظاهر تأثر المستشرقين به في دراستهم للقرآن الكريم ، وهذا ما خلت منه الدراسة السابقة للدكتور محمد خليفة .
- كتاب بعنوان(تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس) للدكتور يوسف الكلام ، استوعبت هذه الدراسة الحديث عن متعلقات (علم نقد الكتاب المقدس) من حيث التعريف به

وأشهر مناهجه ومشكلة تدوين أسفاره وتقنينها، ونماذج تطبيقية نقدية من العهدين، والمشكلات التي أفرزتها حركة نقد الكتاب المقدس وموقف الكنيسة منها ، و تتقاطع هذه الدراسة مع بحثي هذا في مسألة تتبُّع مسيرة الحركة النقدية للكتاب المقدس وبيان الحاجة إلى نقد النصوص ، وستضيف هذه الدراسة مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في تناولهم للدراسات القرآنية والمنهج الذي اتبعوه لتحقيق ذلك .

- بحث بعنوان (القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس) للدكتور يوسف الكلام، سعى الباحث من خلاله إلى بيان الإشكالات المتعلقة بالقرآن الكريم عند أصحاب القراءات الحداثية، ومن ضمنها دعوى أهمية تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، فكانت نقطة الاتفاق بيننا في بيان تأثر الدراسات القرآنية الاستشراقية (بعلم نقد الكتاب المقدس)، واختلفنا في الوجهة فاتجه الدكتور الكلّام إلى الحداثيين العرب مبينا مدى تأثرهم بمناهج ونظريات (علم نقد الكتاب المقدس) ، واتجهت في بحثي هذا إلى تأثر المستشرقين بهذا العلم في دراساتهم القرآنية .
- بحث للدكتور عبد الحكيم فرحات بعنوان (إشكالية تأثر القرآن بالأناجيل)، حيث قام الباحث بفحص النظرية القائلة بأن القرآن امتداد تاريخي للأناجيل، وانتحال محمدي للمعرفة النصرانية ، وذلك عبر نموذج نقدي يعتمد على مقدمتين منهجيتين متكاملتين، وهما: توافق القرآن والإنجيل في الرؤية ، ووجود النصرانية في الحيز التاريخي الذي ظهر فيه النص القرآني ، وكان هدف الباحث رد شبهة تأثر القرآن الكريم بالإنجيل واقتباسه منه، وكذا نفي التأثر الإسلامي بالأفكار النصرانية بدافع الوجود النصراني في الحيز المحمدي ، بينما كانت دراستي هذه في التعريف (بعلم نقد الكتاب المقدس) نشأته وتطوره ، وتأثر المستشرقين به في الدراسات القرآنية .
- بحث بعنوان (منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين) للدكتور محمد عامر عبد الحميد مظاهري ، تناول الباحث ما كتبه المستشرقون عن القرآن الكريم وعلومه مستخدمين في ذلك المنهج الإسقاطي ، ويمتاز هذا البحث عن دراستي هذه بالتركيز على قضية الإسقاط التي هي إحدى مطالب هذه الدراسة ، وهناك بحث شبيه له موسوم(بالإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين للدكتور شوقي أبو خليل) ، تحدث فيه أيضا عن إسقاطات المستشرقين في الدراسات القرآنية .

حدود الدراسة :

تنحصر هذه الدراسة في إطار مصطلح (علم نقد الكتاب المقدس) تعريفاً ونشأةً ، ومدى تأثر الدراسات القرآنية الاستشراقية به.

منهجية الدراسة :

اتبعت هذه الدراسة منهجين الأول: المنهج الوصفي وذلك من خلال تتبع نشأة علم نقد الكتاب المقدس والمراحل التي مر بها، والثاني : المنهج التحليلي بفرعيه الاستنباطي والنقدي ، أما الاستنباطي فمن أجل استنباط مظاهر تأثر الدراسات الاستشراقية القرآنية بمناهج علم نقد الكتاب المقدس، وأما النقدي فكان استخدامه في صعيد نقد مسلك المستشرقين في إسقاط مناهج علم نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم .

خطة الدراسة :

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، وهي على النحو الآتي :

- المقدمة : اشتملت على أهمية الدراسة ومشكلتها ومنهجها وحدودها والدراسات السابقة وخطة الدراسة .
- تمهيد. وهو بمثابة المدخل والتوطئة للموضوع .
- المبحث الأول : (علم نقد الكتاب المقدس) المصطلح والنشأة . وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : التعريف (بعلم نقد الكتاب المقدس) .
- المطلب الثاني : نشأة (علم نقد الكتاب المقدس) وتطوره .
- المبحث الثاني : تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية. وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : مظاهر تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية .
- المطلب الثاني : منهج الإسقاط عند المستشرقين في الدراسات القرآنية .
- الخاتمة : واحتوت على النتائج والتوصيات .

تمهيد .

كان للتقدم الذي أحرزته البشرية في القرن المنصرم في شتى مجالات وميادين المعرفة، أثرٌ في عدّ هذا العصر عصر الانفجار المعرفي والتقدم العلمي ، إذ قُدّر فيه للناس أن يتعرفوا على أسرار التاريخ السحيق وخفاياه، من خلال ما تم اكتشافه وتحليله من مخطوطات ووثائق تاريخية غيرت مسار الدراسات والأبحاث الإنسانية ، ويعود الفضل في الكشف عن هذه الحقائق للحركة العلمية النقدية ، التي خاضت غمار هذه الوثائق والمخطوطات التاريخية ، ووضعتها تحت مجهر التحقيق والتدقيق .

ومن ضمن الكشوف المعرفية ما يخص جانب الديانات ونصوصها المقدسة ؛ حيث يعد توثيق النصوص الدينية مهماً أكثر من أي فرع آخر من فروع المعرفة الإنسانية ، لما ينبني عليه من التثبت من صحة المعتقد والشريعة اللذين يمثلهما النص الديني. وأسهمت هذه الموجة من الكشوفات في الوقوف على أخطاء خطيرة في نصوص الكتاب الذي طالما وصف بالقداسة ، وأحيط بهالات التبجيل ورفع عن طاولة البحث والنقاش ، مما أسقط عنه قناع التقديس ووضعه في مصاف النصوص البشرية الأخرى ، وسيكون هذا هو محور هذه الدراسة بعون الله تعالى .

المبحث الأول : (علم نقد الكتاب المقدس) التعريف والنشأة .

سنتناول في هذا المبحث الحديث عن تعريف مصطلح (علم نقد الكتاب المقدس) ، ونشأة هذا العلم وتطوره حتى غدا علما قائما بذاته له أصوله وضوابطه .

المطلب الأول : التعريف (بعلم نقد الكتاب المقدس) (The Science of Biblical Criticism)

للوصول إلى تعريف جامع مانع لهذا المصطلح لا بد من تعريف مفرداته أولا ، فأما النقد فمداره على التمييز ما بين الغث والسمين[1] () ، ويأتي بمعنى إظهار العيوب [2]() ويُعنى النقدُ بإصدار الحكم على الشيء وتقريرِ النظرة إليه،من خلال عمليات علمية منهجية متسلسلة؛ بغية التمييز بين الأمور، يقوم بها

---

[1] . ابن فارس ، مقاييس اللغة ، باب النون والقاف وما يثلثهما ، ٤٦٧/٥ . وانظر : الزمخشري ، أساس البلاغة ، باب ن ق د ، ٢٩٧/٢ .

[2] . ابن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، باب (نقر) ، ١٠٣/٥ .

جماعة من الناقدين الأكفاء من ذوي الخبرة والاختصاص والمؤهلين للقيام بالمهام النقدية في فن ما .

وأما "الكتاب المقدس" فيطلق على مجموع العهدين القديم أو العتيق والجديد ، ويطلق عليه اسم(بيبل)(Bible) وهو لفظ يوناني معناه (الكتاب) ، فأما العهد القديم الذي هو القسم الأول من الكتاب المقدس ، يدّعون أنه كتب بواسطة الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، في حين يدّعون أن العهد الجديد كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام ، ([٣]) «والعهد القديم» مصطلح يستخدمه المسيحيون للإشارة إلى كتاب اليهود المقدَّس، بينما يُستخدَم مصطلح «العهد الجديد» للإشارة إلى الأسفار التي تتضمنها الأناجيل الأربعة وإلى أعمال الرسل ورسائلهم .([٤])

وجاءت عدة تعريفات للمركب الإضافي (علم نقد الكتاب المقدس) ومن هذه التعريفات عند المستشرقين تعريف " زالمان شازار" بأنه عبارة عن الطرق المستخدمة لفهم الكتابات المقدسة ، ودراسة أقوال الأنبياء دراسة متعمقة وتنقيحها ونقدها . ([٥])

وعرفه "آرثر جفري " في مقدمة كتاب المصاحف بأنه التنقيب عن تطور الكتب المقدسة القديمة وعما حصل لها من التغيير، حيث أدى هذا الفحص إلى التنازع بين أهل النقل وأهل العقل ، أما أهل النقل من اليهود والنصارى فاعتمدوا على آراء القدماء وعلى التخيلات التي ورثوها عن آباءهم وأجدادهم ، فقالوا : إن هذا البحث التحليلي وكل فحص في تاريخ الكتاب المقدس ليس إلا طعنا في الدين ، ونسبوا إلى هؤلاء الباحثين عدم الإيمان ، وأما أهل التنقيب فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال ، معتبرين المتن دون الإسناد ، يجتهدون في إقامة نص التوراة والإنجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف . ([٦])

ويؤخذ على هذه التعريفات تركيزها على دراسة ونقد المتن دون السند ، بينما يسجل لها اعترافها بوقوع التغيير في الكتاب المقدس وتعرضه لمراحل تطورية ، حيث تركت البيئات المتعددة بصماتها على صفحاته .

إن مصطلح النقد يستجلب المعنى السلبي في النفس ، ومن هنا حاول مؤلفو تاريخ الكتاب المقدس أن

---

[٣] . رحمت الله الهندي ، إظهار الحق ، ٩٨/١.
[٤] . عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ١٩٤/١٣. انظر : اينوك باول ، تطور الإنجيل ، ترجمة احمد ايبش ، ص١٩
[٥] . زالمان شازار ، تاريخ نقد العهد القيم ، ص ٢١.
[٦] . ابن أبي داوود ، المصاحف ، تحقيق آرثر جفري ، المقدمة ، ص٣.

يبعدوا هذا الاعتقاد عن الذهن ، ويعللوا الغاية من نقد كتابهم المقدس بأنها تفسيرية محضة فقالوا : " إن الهدف من هذه الدراسات ليس هو النقض واكتشاف الأخطاء في الكتاب المقدس ، ولكن فحص النصوص للتأكد مما كان يريد الكُتّاب من البشر أن يعبروا عنه . "([٧])

وقد استحسنتُ التعريفَ القائل بأن (علم نقد الكتاب المقدس) هو العلم الذي يهدف إلى إبراز وتوضيح سائر المشاكل الخاصة بنصوص الكتاب المقدس، كوجود التناقضات بينها وعدم الاتساق فيما بينها، ودراستها باعتبارها نصوصا تاريخية في ضوء المعطيات التاريخية ، وبالتالي وضع أساس للدراسات الأخرى، الاجتماعية والتاريخية والدينية، التي تتناول العصور التي تم فيها وضع الكتاب المقدس وتدوينه.([٨])

ويسعى هذا العلم إلى تحديد طرق وصول النص إلينا ، وتحديد قيمته وفائدته الأدبية والتاريخية واللاهوتية ، ولتحقيق غايته فانه يستخدم مناهج نقد النصوص القديمة كمنهج نقد النص ، والنقد الأدبي ، والنقد التاريخي ، والنقد الداخلي والنقد الخارجي ، و المنهج الفيلولوجي([٩]) .

المطلب الثاني : (علم نقد الكتاب المقدس) نشأته وتطوره .

أولا : مبررات نقد الكتب المقدسة .

كانت البدايات في نقد النصوص الدينية من الكتاب المقدس بعهديه ، حيث برزت الحاجة إلى نقد الكتاب المقدس وذلك لاعتبارات عديدة تتمثل فيما يخص العهد القديم فيما يلي :

١. أنه نص أدبي قديم ، يحتوي على الملاحم ويخبر عن أحداث التاريخ السحيق التي ترجع إلى قرون بعيدة قبل الميلاد، بأسلوب ركيك مليء بالأخطاء والتناقضات.

٢. ظهور نسخ متعددة غير متطابقة ، فقد تعرضت التوراة بعد موسى عليه السلام للضياع ، وحل محلها روايات شفوية تناقلها اليهود ، وبعد ما يقارب من ثمانية قرون دونت هذه الروايات الشفوية على يد عزرا

---

[٧] . ستيفن م و ميلر وروبرت ف هوبر ، تاريخ الكتاب المقدس ، ص ٢٠٨ .

[٨] . انظر : عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٢٤٨/١٣.

[٩] . " الفيلولوجيا : دراسة لغة أو لغات من حيث قواعدها وتاريخ أدبها ونقد نصوصها ، كانت إذا أطلقت في عصر إحياء العلوم لا تنصرف إلّا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية دراسة قواعد وأدب, ولكن الآن لا تفيد هذا المعنى إلّا إذا قيدت؛ فقيل: "فيلولوجيا كلاسيكية". " Phil. Classique". علي وافي ، علم اللغة ، ١٤/١. انظر : يوسف الكلام ، تاريخ نقد العهد القديم ، ص ٢٩ .

الكاتب ([10])، الذي اكتسب بهذا العمل مكانة مرموقة عند اليهود رفعوه بها إلى مرتبة التقديس .([11])

وأمر آخر يجده الباحث في الطبقات الأُول لتاريخ النصارى ، وهو أمر موجب لقلة النسخ ، وإمكان تحريف المحرفين ؛ إذ تشهد تواريخهم بأنهم إلى ثلاثمائة سنة كانوا مبتلين بأنواع المحن والبلايا ، ووقع عليهم عشر قتلات عظيمة ، لا يتصور فيها كثرة النسخ ، ولا محافظة الكتب كما ينبغي ، ولا تصحيحها ولا تحقيقها، ويكون للمحرفين في أمثال هذه الأوقات مجال كثير للتحريف ([12]) .

٣. الفرق اليهودية واختلافها حول نص العهد القديم ، لقد افترقت الأمة اليهودية بعد موت سليمان عليه السلام إلى فرقتين هما أكبر الفرق اليهودية ، فرقة السامريين وفرقة القرائين ، وكل منهما لا تعترف بالفرقة الأخرى ، أما السامريون فلا يعترفون إلا بالأسفار الستة الأولى فقط من العهد القديم ، ولهم تفسيرهم الخاص للتوراة ، ويرفضون بقية أسفار العهد القديم ، ويرفضون التلمود وكل الشروح التي بنيت عليه ، ويعتقدون أن التوراة محرفة حرفها عزرا الكاتب ، وأما فرقة القرائين فلا تعترف إلا بأسفار العهد القديم ، ويرفضون التراث الشفوي غير المكتوب ، ويرفضون التلمود . ([13])

٤. اختلاف البيئات اليهودية ، عايش اليهود بيئات مختلفة سببها الشتات والظروف التي رافقته من سبي واستعباد ، فتنقلوا ما بين بيئات متعددة : الأولى منها وثنية والأخرى موحدة – مسلمة ومسيحية– والأخيرة معاصرة تنتشر فيها مذاهب الإلحاد والعلمانية ، فأخذت هذه البيئات موقعا عندهم وكان أثرها بالغاً على ديانتهم ، وتأثروا بالجدل الديني الذي كان على أشده في تلك البلاد ، مما أدى إلى تطور نقد الكتب المقدسة اليهودية في هذه البيئات . ([14])

أما فيما يخص العهد الجديد فقد لعبت الكنيسة دوراً مهماً في تطور مسيرة علم نقد الكتاب المقدس ، وذلك من خلال جملة من التصرفات أثارت بها حفيظة الجمهور ، استأثرت ورجالها في الماضي بحق الاطلاع

---

[10] . " عزرا الكاتب : من كتبة الناموس والأجزاء الأخرى من العهد القديم ، كان ملما بالشريعة الموسوية كل الإلمام ، وقد وضع في قلبه أن يطلب شريعة الرب للقيام بها. ولكي يعلم بني إسرائيل الفرائض والقضاء ، وهو يشبه من هذه الوجهة الكتبة المتأخرين الذين كان عملهم تفسير الناموس . " نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، حرف الكاف ، ص ٥١٧.

[11] . أشار القرآن الكريم إلى هذا الاعتقاد المقدس عند اليهود في عزرا بقوله تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ } (التوبة : ٣٠)

[12] . انظر : رحمت الله الهندي ، إظهار الحق ، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد ملكاوي ، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية ، ط١ ، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م ، ٢/٦٠٩.

[13] .انظر : احمد هويدي ، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي ، ص١٦.وص ٣٣.

[14] . زالمان شازار ، تاريخ نقد العهد القديم ، مقدمة محمد خليفة حسن ، ص٥ .

على كتابها المقدس ، وحق تفسيره وقراءة نصوصه على الأتباع في المواسم والأعياد ، وأكد هذا القول ابن حزم بقوله : " وَفِي نَص توراتهم أَنهم كَانُوا لَا يلْزمهُم الْمَجِيء إِلَى بَيت الْمُقَدّس إِلَّا ثَلَاث مَرَّات فِي كل سنة فَقَط ، فَإِنَّمَا أَمر بِنَصّ التَّوْرَاة كَمَا أوردنا أَن يقرأه عَلَيْهِم الكوهن الهاروني عِنْد اجْتِمَاعهم فَقَط ، فَثَبت أَنَّهَا لم تكن إِلَّا فِي الهيكل فَقَط عِنْد الكوهن الهاروني فَقَط لَا عِنْد أحد سواهُ " . ([١٥])

وحظرت على أتباعها وغير رهبانها مدارسته وتفسيره ونقله عن لغته ؛ لعلمها بما فيه من وهنات خشية منها على مكانتها وهيبتها ، مما أوجد حاجزاً منيعاً بين عامة أهل الكتاب وبين كتابهم المقدس ، إذ جلهم لا يفهم لغته القديمة ، ومن غير المستطاع ترجمته إلى لغة يفهمها العامة . ([١٦])

وأما القرآن الكريم فلم يكن بحاجة إلى أن يصدم الناس بنصوصه فيهبوا لانتقاده ([١٧]) ، ويفزعوا إلى مبارزته والرد عليه ؛ وما ذلك إلا لأنه الكتاب الوحيد الذي دعا خصومه إلى المجادلة والمنازلة منذ نزوله على محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، فكانت نصوصه مكشوفة يحفظها الصغير والكبير العالم والأمي على حد سواء ، تحدى البشرية جمعاء أن يأتوا بمثل أقصر سورة منه ، فعجز العربُ فحول الشعر وأمراء البيان عن مجاراته ، ولا تزال وجوه إعجازه المختلفة تبهر الناس جميعا المؤمن منهم والكافر، فأذعن الجميع لصدقه ، وأيقنوا بألوهية مصدره ، فهو الكتاب الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، تنزيل من حكيم حميد . ([١٨])

ثانياً : نشأة علم نقد الكتاب المقدس .

جاء عصر النهضة حاملا بين طياته بذور الإصلاح الديني ، نتيجة الاحتقان الذي تولد لدى المسيحيين بسبب تصرفات الكنيسة ، فبرز جدل ديني بين طائفتي البروتستانت ([١٩]) والكاثوليك ([٢٠]) ، تحققت على

---

[١٥] . ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٤٩/١

[١٦] . انظر : موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ترجمة الشيخ حسن خالد ، ص١٧.

[١٧] . وما الدعوة إلى نقد النص القرآني إلا دعوة استشراقية حداثية غريبة عن بيئة القرآن ، إسقاطية لمناهج نقد الكتاب المقدس ، تهدف في أصلها إلى إثبات بشرية القرآن الكريم ، ونفي الصبغة الإلهية عنه .

[١٨] . انظر الموازنة بين القرآن الكريم والكتاب المقدس : مصطفى آل عوض ، الكتاب المفقود ، ص١٧. وص ١٠٠.

[١٩] . البروتستانت : ويسمون الإنجيليين وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر الميلادي في ألمانيا وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد الذي صار صبغة لها. ، وأهم ما يتميز به أتباع هذه النحلة هو: ١- أن صكوك الغفران دجل وكذب وأن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة. ٢- أن لكل أحد الحق في فهم الإنجيل وقراءته وليس وقفا على الكنيسة. ٣-تحريم الصور والتماثيل في الكنائس لأنها مظهر من مظاهر الوثنية. ٤- منع الرهبنة. ٥- إن العشاء الرباني تذكار لما حل بالمسيح من الصلب في زعمهم، وأنكروا أن يتحول الخبز والخمر إلى لحم ودم المسيح عليه السلام. ٦- ليس لكنائسهم رئيس عام يتبعون قوله. وهذه النحلة تنتشر في ألمانيا وبريطانيا وكثير من بلاد أوربا وأمريكا الشمالية . سعود الخلف ، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، ٣٧٦/١ .

[٢٠] . الكاثوليك: وهم أتباع البابا في روما وأهم ما يتميزون به هو: ١- قولهم بأن الروح القدس انبثق من الأب والابن معا ٢- يبيحون أكل الدم والمخنوق. ٣- أن بابا الفاتيكان هو الرئيس العام لجميع الكاثوليك. ٤- تحريم الطلاق بتاتاً حتى في حالة الزنا. والكاثوليك هم أكثر الأوربيين الغربيين وشعوب أمريكا الجنوبية وتسمى كنيستهم الكنيسة الغربية. المرجع السابق ، ٣٧٤/١ .

إثره انجازات مهمة من أبرزها إخراج الكتاب المقدس من معتقله ، حيث قامت الفرقة الأولى منهما بترجمته إلى اللغات الحديثة ، فمكنت جميع قطاعات الناس خارج أسوار الكنيسة من مطالعة هذا الكتاب والنظر فيه ، فحصل ما كانت تخشاه الكنيسة ورجالها من ملاحظة الناس للأخطاء والتناقضات الموجودة في الكتاب المقدس بعهديه ، سواء أكانت علمية أم تاريخية أم لغوية أسلوبية ، فظهرت الحاجة إلى نقد هذا الكتاب للوقوف على الحق بشأنه .([٢١])

وبلغ الجدل الديني منتهاه فعد الشك في قدسية الكتاب المقدس ذنباً من الذنوب التي تستوجب عقوبة الإعدام في المذهب الكاثوليكي ، بينما الأمر مختلف عند البروتستانت ، حيث يصرح السواد الأعظم من علمائهم أن الكتاب المقدس بكل تأكيد من تأليف البشر، كما يحتوي على كثير من الأخطاء والتناقضات، ونقلا عن مقال (لارنست فالتر شميث) ([٢٢]) في كتاب النصرانية الحرة ، يصرح بأنه ينبغي على الكنائس إظهار الشجاعة والتمسك بأن الكتاب المقدس ليس هو الكتاب الذي يجب أن ننفق في سبيله بدلا من التعتيم الدائم للحقائق الواضحة وطمسها .([٢٣])

وأمام هذه التناقضات والاختلافات التي حظيت بها نصوص الكتاب المقدس ([٢٤])، غدا الاتجاه إلى نقده عملاً حتمياً لا محالة ، مما حدا بعلمائهم ومفكريهم – رهبانا وغير رهبان – بعد عصر النهضة والتنوير ، إلى البحث عن تاريخ الكتاب المقدس ، وتعريض نصوصه للنقد والتمحيص في ضوء المعارف الحديثة ، وتطبيق المناهج النقدية التي اتبعوها في نقد كتابات الإغريق واليونان عليه ؛ لمعرفة الظروف التاريخية التي مر بها تدوين هذه النصوص ومؤلفيها ، ومدى الوثوق بصحتها ؛ وبغية الوقوف على نسخة معتمدة متفق عليها عند الأغلبية منهم ؛ لقطع الخلاف حوله .

من هنا يلحظ المتتبع (لعلم نقد الكتاب المقدس) أنه مر بمراحل وأطوار أبّينها بإيجاز فيما يأتي:

---

[٢١] . انظر: ليوتاكسل، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ، ترجمة حسان مخائيل ، ص ٨، ١٢، ٤١. وانظر : ستيفن وآخرون ، تاريخ الكتاب المقدس ، ص٢٠٨.

[٢٢] . ولد إرنست سميث في ملبورن عام ١٩٢٨، ودرس الفن في سيدني وملبورن وفي الخارج في إيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. رسام، مدير معرض وناقد، كان ناقد الفن ل أديليد 'سنداي ميل' وحاضر أيضا في تاريخ الفن في العديد من الجامعات في الخارج. https://www.artrecord.com/index.cfm/artist/٣٥٨٠-smith-ernest-walter/ . تاريخ الاطلاع ٢٠١٧/٦/٢٠م .

[٢٣] . www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm . جاء في مقال بعنوان : حقيقة الكتاب المقدس ، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف .تاريخ الاطلاع : ٢٠١٧/٥/١م.

[٢٤] . " فلا احد يعلم متى تم ضم أسفار العهدين في مجلد واحد ، وأقدم نسختين من الكتاب المقدس ترجعان إلى منتصف القرن الرابع ، وهما المخطوطة الفاتيكانية والسينائية ، وللأخيرة تاريخ مليء بالإثارة إذ عثر عليها عالم ألماني في كوم من القمامة كان معدا للحرق ، فادرك هذه المخطوطة وأنقذها من الحرق . " ستيفن ميلر وروبرت هوبر ، ترجمة وليم وهبة ، تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم ، ص ٨٩.

١. المرحلة الأولى (مرحلة التكوين أو الإشارات)

عُدِّت هذه المرحلة بمثابة الشرارة الأولى لانطلاق (علم نقد الكتاب المقدس) ، حيث برز الرأي القائل بأن التوراة تشمل في ثناياها إضافات متأخرة مختلفة على يد الربي (يتسحاق بن يشيش)، لكنه اختفى من عند العامة حتى جاء ابن عزرا([٢٥]) وقال بأن موسى ليس هو مؤلف التوراة ، فساد اعتقاد بين نقاد العهد القديم بأن ابن عزرا هو أول من أشار إلى هذا الرأي .([٢٦])

وفي الحقيقة يعد (ابن عزرا) ناقلاً عن أساتذته من العلماء المسلمين في الأندلس ومتأثراً بهم ، حيث كان للعلماء المسلمين قصب السبق في ميدان الدراسات النقدية الكتابية ، والتي ازدهرت بشكل خاص في الفترة ما بين القرن الحادي عشر(ابن حزم الأندلسي في الغرب) والقرن الرابع عشر (ابن قيم الجوزية في الشرق) وكانوا رواد هذا العلم ، فقد لاحظوا أن ما ينسبه العهد القديم إلى الأنبياء من جرائم، يُعدُّ دخيلاً على النص الأصلي ([٢٧]) مستفيدين من تصريح القرآن الكريم بنظريتين هما عماد النقد الغربي الحديث ، وهما نظرية التحريف والتبديل ونظرية تعدد المصادر ، وتصرح الدكتورة (حافا لازاروس يافيه ([٢٨]) بهذه الحقيقة فتقول : " إنه من المقبول أن نفترض أن العلماء المسلمين اقتربوا في معظم مادتهم الأدبية النقدية من كل من النقد الأعلى والنقد النصي أكثر مما قام به النقد القديم السابق على الإسلام ، ومن المقبول بالمثل أن ندعي أن المسلمين نقلوا فيما بعد هذه المادة التي أثروها ، وقاموا بوضع التفاصيل لها بطريقة نظامية مرة أخرى إلى أوروبا ، إذ أنها ساعدت على تمهيد الطريق لنقد التوراة الأوروبي الحديث ، ومن المحتمل أن ابن حزم كان هو المؤسس الأول للجدليات الإسلامية ضد التوراة والإنجيل . "([٢٩]) .

ثم ظهر نقد العهد القديم في الغرب كدراسة علمية في القرن التاسع على يد المؤلف اليهودي القرّائي

---

[٢٥] . ابن عزرا : يهودي اسباني ، من فحول شعراء العبرية ، فلسفته افلوطينية تنتشر في تفسيراته للتوراة ، ومذهبه يقرب كثيرا من مذهب الحلوليين ، ويحمل بشدة على الأخطاء التاريخية في أسفار التوراة الخمسة ، ولكنه بشكل عام فيلسوف متوسط القيمة ، أسلوبه مقتضب أحيانا إلى حد الغموض ، ويعجز في كثير من الأحيان عن تناول المسائل التي تعرض لها بنضوج ، رغم قساوة نقده وملاحظاته النافذة . عبد المنعم الحفني ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، ص٣٦ .

[٢٦]. شازارٍ،تاريخ نقد العهد القديم ، ص٧٧. احمد هويدي ، روايتا الخلق والطوفان في التوراة دراسة في ضوء نظرية مصادر التوراة الحالية ، ص١١.

[٢٧] . عبد الوهاب المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ٢٥٠/١٣ . انظر بحث الدكتور ابراهيم الديبو ، ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة ، كلية الشريعة ، جامعة دمشق .

[٢٨] . " حافا لازاروس يافيه " : مستشرقة إسرائيلية ، أستاذة الدراسات الإسلامية بمعهد الدراسات الآسيوية والإفريقية بالجامعة العبرية بالقدس ، حصلت على جائزة إسرائيل في التاريخ عام ٩٣م ، ولدت في ألمانيا ، وهاجرت إلى إسرائيل في سن مبكرة ، حاصلة على دكتوراة من الجامعة العبرية في القدس عام ٥٨م عن أبي حامد الغزالي ، من مؤلفاتها : دراسات حول الغزالي ، بعض الجوانب الدينية للإسلام ، المؤلفون المسلمون عن اليهود واليهودية . انظر : حافا لازاروس يافيه ، الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط ، ترجمة محمد طه عبد الحميد ، ص٢٠٤. انظر احمد البهنسي ، إشكال فهم النص القرآني في الدراسات الاستشراقية (الاستشراق الإسرائيلي أنموذجا)، مجلة دراسات استشراقية ، العدد٢، ٢٠١٤م ، الحاشية ٤٤.

[٢٩] . حافا لازاروس يافيه ، الاسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط ، ترجمة محمد طه عبد الحميد ، ص ١٦٩.

(حيوي البلخي) ([٣٠]) ، وجاء بعده إسحق أبرابانيل [٣١]() الذي قدَّم أول دراسة علمية لنصوص العهد القديم ([٣٢]) ، بيد أن هذه المحاولات كانت فردية ومتفرقة .

ويعد وضع التشكيل هو الحدث الأكثر أهمية في تاريخ نقد العهد القديم في هذه المرحلة بعد حدث انتقال الكتابة من الخط الأصلي إلى الخط الآشوري ، و يتضح خطورة عمل أصحاب التشكيل أنهم قاموا بتغيير أكثر من ألف وثلاث مائة عبارة من عبارات العهد القديم ، وهذه التغييرات هي نتيجة إبدال الحروف والنبر والأسماء، بل إبدال عبارات كاملة تغير قصد النصوص ، ولا شك أن هذه التغييرات كان لها صدى كبير في تطور نقد العهد القديم.([٣٣])

٢. المرحلة الثانية (مرحلة النضوج والتأسيس) : بقيت عملية نقد الكتاب المقدس لا تتعدى محاولات فردية حتى كان ظهورها كعلم قائم بذاته بمعناه الحديث على يد الفيلسوف اليهودي (إسبينوزا) ([٣٤]) والذي يُعَدُّ من أوائل المفكرين الذين وضعوا دعائم هذا العلم ، حيث خرج بنتائج كانت بمثابة الصاعقة حين أعلن أن أسفار موسى ليست من تأليف موسى، وأن عزرا الكاتب هو مؤلفها الحقيقي . ([٣٥])

وبعد ذلك تتابع العلماء الغربيون على دراسة العهد القديم من وجهة نظر نقدية ، وقد حمل لواء النقد في هذه المرحلة ثلاثة : سبينوزا ، ريتشارد سيمون([٣٦]) ، وجان اوستريك .

---

[٣٠] . حيوي البلخي : مفسر وناقد للكتاب المقدس في أواخر القرن التاسع الميلادي ، ولد في بلخ في فارس ، كان يهوديا حسب (شختر) ، بينما قال (روزنتال) انه ربما كان من طائفة مسيحية غنوصية . Ar.m.wikipedia.org تاريخ الاطلاع : ٢٠١٧/٦/١٩م. " ألف حيوي هذا كتابا يشمل مائتي ادعاء ضد الكتابات المقدسة ، وهذا الكتاب مفقود إلا انه عرف من خلال أقوال معارضيه وإجابتهم على ادعاءاته ، ولم يكن البلخي باحثا للعهد القديم بالمفهوم الحديث ، تتصل آرائه بقضايا دينية وبجوهر الألوهية ، ومع ذلك فقد شجعت أبحاثه على أسلوب البحث الحر ، والتحرر من الآراء المسلم بها . " احمد هويدي ، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي ، ص ٣٦.

[٣١]. Abrabanel " (١٤٣٧ . ١٥٠٨م) : يعد من أهل الظاهر الذين ينأون عن التأويل ويلتزمون النص ، من اجل ذلك عارض ابن ميمون ونظرياته في أصل اليهودية والنبوة ، وهي عنده الهامات يؤتيها الله من يشاء ، ظهرت له أقوال تنبأ فيها بنزول المسيح وعودتهم إلى أورشليم والتي تعد إرهاصات بالحركات اليهودية المسيحانية في القرنين السادس عشر والسابع عشر . "عبد المنعم الحفني ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، ٢٥/١.

[٣٢] . المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ١٣/ ٢٥٠.

[٣٣] . احمد هويدي ، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي ، ص ٣١. انظر : محمد خليفة واحمد هويدي ، اتجاهات نقد العهد القديم ، ص٢٢.

[٣٤] . " من يهود المارانو البرتغاليين ، اضطرت طائفتهم لاعتناق المسيحية تقية ، فلما هاجروا عادوا لديانتهم ، تلقى تعليما دينيا واتجه إلى دراسة الفلسفة اتجه اتجاه عقلي علمي وحاول تطبيق منهج ديكارت في مجال الدين ، أعظم من تصدى لقومه بالنقد مبينا تهافت أسطورة الشعب المختار ، وحمل على التوراة محللا أسفارها ، ومبينا نصيب كل منها من الصحة التاريخية ، ومؤكدا أن الذي كتبها إنسان آخر عاش بعد موسى بمدة طويلة ." عبد المنعم الحفني ، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية ، ص ١٢٤.

[٣٥] . المسيري ، موسوعة اليهود واليهودية ، ٢٥٠/١٣. انظر : ستيفن وآخرون ، تاريخ الكتاب المقدس ، ص ٢٨.

[٣٦] . ريتشارد سيمون : (١٧١٢ – ١٦٣٨م) كان سيمون بروتستانتيا من فرنسا ، وتحول إلى قس كاثوليكي ، ولكنه نتيجة أقواله طرد من الكنيسة الكاثوليكية وضمت كتبه إلى قائمة الكتب المحظورة ، وضع كتابا من ثلاثة أجزاء باسم تاريخ العهد القديم النقدي ، ذكر فيه الأسباب التي

٣. المرحلة الثالثة (مرحلة التقعيد) : بدأت حركة نقد الكتاب المقدس بشكل فعلي في القرن السابع عشر الميلادي ، وفي هذه المرحلة بدأ وضع أسس وقواعد نقد الكتاب المقدس ، وذلك بتطبيق مناهج النقد التاريخي والفيلولوجي على نصوص الكتاب المقدس ، خصوصا بعد النجاح الذي حققه المنهجان المذكوران في دراسة المخطوطات الإغريقية . ([٣٧])

يعد (فلهاوزن) ([٣٨]) من أشهر مؤسسي الحركة النقدية الكتابية ، ويعتبر مؤسس مدرسة متكاملة لعلم نقد الكتاب المقدس في الغرب ، ويمكن اعتباره أيضاً مؤسس علم (نقد القرآن الكريم) ([٣٩]) ، واحتل (فلهاوزن) مرتبة زعيم جماعة الباحثين ، واستحق هذه المرتبة لتحقيقه لشرطي العمل في نقد الكتب المقدسة ألا وهما : التخصص في نقد العهد القديم ، والتخصص في الإسلام والقرآن الكريم ، هذا وقد أفاد (فلهاوزن) من النظريات القرآنية في نقد التوراة . ([٤٠])

وفي القرن الثامن عشر حمل لواء النقد(فولتير) ([٤١])، حتى إذا جاء القرن التاسع عشر كانت دراسة نقد الكتاب المقدس قد أصبحت علما قائما بذاته لا علاقة له تقريبا بمشاعر الناس الدينية ، مثل التاريخ الإغريقي القديم ، حيث يُخضعون معطيات الكتاب المقدس لطبائع الأدب البشري وخصائصه . ([٤٢])

تدعو إلى الاعتقاد بان موسى ليس هو المؤلف الوحيد للتوراة ، وأكد على أن موسى لم يكتب سوى سفر التكوين والأجزاء التشريعية من التوراة ، وبعد نحو قرن من الزمن سنة ١٧٧٦ تم الاعتراف بريتشارد سيمون على انه أبو النقد الكتابي . انظر st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/٧.html . كتاب النقد الكتابي: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها - أ. حلمي القمص يعقوب . تاريخ الاطلاع : ٢٠١٧/٦/٢١م.

[٣٧] . يوسف الكلام ، تاريخ عقائد الكتاب المقدس ، ص ١٦.

[٣٨] . " يوليوس فلهاوزن" (Julius Wellhausen) ألماني مسيحي ، مؤرخ لليهودية ولصدر الإسلام ، وناقد للكتاب المقدس (العهد القديم) ، درس على ايفلد الذي يعد من ابرز علماء اللغات السامية ونقد التوراة ، عين أستاذ كرسي في جامعة جريفسفيلد ، لكنه سرعان ما تخلى عن منصبه بسبب ما أثارته كتاباته في نقد التوراة ، وهو من المع الباحثين في نقد التوراة ، وهو من القائلين بنظرية الوثائق ، وله إنتاج غزير في تاريخ العرب والاستلام . " عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص٤٠٨.

[٣٩] . ويعدّ (نولدكه) أيضا من مؤسسي الدراسات النقدية عن القرآن الكريم متأثراً بمنهجية (دي ساسي) (وإيفالد) ، وهو صاحب تأثير كبير على المستشرقين من بعده في دراسة القرآن الكريم.

[٤٠] . محمد خليفة ، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس ، ص ٦ ، ص ٧ . انظر شرح نظرية المصادر لفلهاوزن عند ستيفن وآخرون ، تاريخ الكتاب المقدس ، ص٢٩.

[٤١] . فولتير (Voltaire) : كاتب فرنسي وفيلسوف ومؤرخ واحد زعماء حركة التوير الفرنسية ، تعلم في الكلية اليسوعية ، أنكر الوحي واقر بوجود اله ، حارب الإقطاع ودافع عن المساواة ، نقد في مؤلفاته النظرة المسيحية الإنجيلية عن تطور المجتمع ، واعتبر المسيحية والكنيسة الكاثولوكية العدو الرئيسي للتقدم . روزنتال ويودين ، ترجمة سمير كرم ، الموسوعة الفلسفية ، ص٣٥٧-٣٥٨.

[٤٢] . عباس ارحيلة في بحثه بعنوان الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم من جهود الدراسات الاستشراقية للنص القرآني (مدرسة نولدكه)وهذا البحث منشور على ملتقى أهل التفسير.تاريخ الاطلاع : ٢٠١٧/٥/٢٧م. انظر: ليوتاكسل ، التورات كتاب مقدس أم جمع من الأساطير ، ترجمة عدنان مخائيل ، ص ٥٣٢ في نقده لأسفار من التوراة بقوله في خاتمة كتابه : " هذه هي ثمرة عمل استمر قرونا لقن الناس خلالها ضرورة الخضوع المطلق " لكلمة الله " وتلك هي قوة الإيمان الساذج التي يقبلها كثيرون ، ويقبلون معها أكثر تعاليم الشخصيات الدينية خرافية وإثارة للسخرية . ويقول ص ٩ من خلال نقده لسفر التكوين وما به من ضلالات وجهالات : ام كاتب سطور التوراة فقد كان فريسة الجهل التام بشؤون الفلك ، والحقيقة انا لا اعرف ما الذي حدا " بالروح القدس " لأن يلقن موسى مثل هذه الخرافات عن الشمس والنور ؟ ... .

وقد تفرع عن (علم نقد الكتاب المقدس) علمان هما : علم نقد العهد القديم (Old Testament Criticism) وعلم نقد العهد الجديد(New Testament Criticism) ، ويقسم النقد الكتابي بشكل عام إلى قسمين: النقد العالي أو الأعلى (٤٣) (Higher Criticism) والنقد الأدنى أو النقد النصي Lower Or Textual Criticism) (٤٤) وكان لهذه العلوم أثرها في تحليل النص الكتابي واستخراج مكنوناته وحقائقه .

المبحث الثاني : تأثر المستشرقين بعلم نقد الكتاب المقدس في الدراسات القرآنية.

أقبل المستشرقون الغربيون على مائدة القرآن الكريم ، يحملون في جعبتهم أفكارا دخيلة ومناهج غريبة عن بيئة القرآن الكريم وطبيعته ؛ بغية تحقيق مقررات سابقة نقشت في أذهانهم وفي سويداء قلوبهم ، وطبعت على صفحات كتبهم يغذيها مداد التعصب الأسود والتحيز المقيت .

فكان ميدان الدراسات القرآنية رحباً وخصباً ، عبثت فيه أقلام المستشرقين ، وقد أغرتهم دراسات وخبرات سابقة لهم في الكتاب المقدس ، أوقعتهم في خلط وتناقض وأخطاء ، فنالوا من القرآن الكريم ظانين أن الأمر بينهما سواء (٤٥)

المطلب الأول : مظاهر تأثر المستشرقين (بعلم نقد الكتاب المقدس) في الدراسات القرآنية .

ويبدو تأثر المستشرقين واضحا بعلم نقد الكتاب المقدس في دراستهم للقرآن الكريم من خلال عدة قضايا يبدو أكثرها أهمية ووضوحاً ما يلي :

أولا : ادعاء ضياع شيء من القرآن نتيجة تأخر تدوينه ، ودليله الاختلاف بين النسخ غير الرسمية عند

---

٤٣ . " اختص في البحث عن تاريخ الكتاب المقدس من حيث مؤلف أسفاره ، متى كتب ؟ لماذا كتب ؟ " محمد خليفة حسن ، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد " الكتاب المقدس " ، ص٨.

٤٤ . ويختص بدراسة ما يخص نص الكتاب ، ولا يعد خاصا بالكتاب المقدس ، بل يقوم على دراسة أي مخطوط أو أي عمل أدبي ضاع أصله بهدف إعادة تكوين النص الأصلي للكتاب . موقع alta٣b.wordpress.com نقلا عن مقال بعنوان : ما هو تعريف النقد النصي ، لأبي المنتصر التاعب .تاريخ الاطلاع ٢٠١٧/٥/٢٠م .

٤٥ ." والحقيقة أنه ليس كل المستشرقين المهتمين بالدراسات القرآنية قد طبقوا اتجاهات نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم ؛ وذلك لصعوبة هذه الاتجاهات النقدية المتخصصة، وحاجة المتخصص فيها إلى التأهل في عدد من العلوم ، مثل معرفة اللغات والآداب السامية، ومعرفة العلوم الإنسانية والاجتماعية ومناهجها، ومعرفة اتجاهات نقد الكتاب المقدس . " محمد حسن خليفة ، دراسة القرآن الكريم في ضوء علم نقد الكتاب المقدس ، ص٦.

بعض الأفراد من الصحابة والنسخة الرسمية المدونة في المصحف العثماني ، وقد جاءت هذه الدعوى عند المستشرقين تأثراً بتاريخ تدوين الكتاب المقدس ، والصراع الطويل الذي مر به اعتماد وإخراج أسفارٍ منه([٤٦]) .

وها هو(سبينوزا) وغيره من الباحثين يعلنون حقائق بشأن ضياع بعض أسفار العهد القديم وكاتبه الحقيقي،([٤٧]) وفي إطار تأثر المستشرقين بهذه القضية ظهرت دعوى نقص القرآن الكريم عند المستشرقين([٤٨]) ، وذلك اعتمادا على روايات لا تصح وردت في كتب متأخرة كالإتقان للسيوطي ، الذي أورد في كتابه بعض الروايات دون تمحيص ، ولكن هذا هو ديدن المستشرقين ومنهجهم في تصيد الأخطاء عن طريق نبش الروايات المدفونة في كتب لم تلتزم الصحة في إيراد مروياتها ، معرضين عن الروايات الصحيحة والمصادر الموثوقة في هذا الموضوع ؛ ولعل مرادهم من ذلك إثبات اختلاف فرق المسلمين فيما بينهم في النصوص القرآنية ومدى اعتمادها عندهم ([٤٩]) ، تقول المستشرقة اليهودية (حافا لازاروس) : " فكما أن فكرة تحريف التوراة فكرة رئيسية في القرآن ، لقد اتبع كتاب مسلمون متأخرون

---

[٤٦] . انظر : آرثر جفري ، المصاحف لابن أبي داوود ، المقدمة ص ٢ وما يليها . يقول مصطفى آل عوض في كتابه الكتاب المفقود ص ٢٠ : " تقذ ضاع من الكتاب المقدس أكثر من عشرين يسفرا ، وضاع من الأسفار الموجودة كثير من الجمل والكلمات والفقرات الكاملة حتى أضافها بعضهم من عنده ليكمل السفر وهذا باعتراف علماء النصرانية " !

[٤٧] . انظر : زالمان شازار ، ترجمة احمد محمد هويدي ، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ص ٩٤ . وقد صرح الفيلسوف اليهودي (سبينوزا) بهذه الحقيقة فقال: " من الملاحظات السابقة يبدو واضحا وضوح النهار أن موسى لم يكتب الأسفار الخمسة ، بل كتبها شخص عاش بعد موسى بقرون عديدة ... ولما كانت توجد نصوص كثيرة في الأسفار الخمسة لا يمكن أن يكون موسى كاتبها ، فإن أحدا لا يستطيع أن يؤكد عن حق أن موسى هو مؤلف الأسفار الخمسة ، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة " سبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة ، ترجمة حسن حنفي وفؤاد زكريا ، ص٢٦٣. قال السموأل المغربي في كتابه بذل المجهود في إفحام اليهود ، ص ١٣٤ : " فلما رأى (عزرا) أن القوم قد أحرق هيكلهم، وزالت دولتهم، وتفرق جمعهم، ورفع كتابهم، جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة ما لفق منه هذه التوراة التي في أيديهم؛ ولذلك بالغوا في تعظيم (عزرا) هذا غاية المبالغة، وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره الذي عند البطائح بالعراق؛ لأنه عمل لهم كتابا يحفظ لهم دينهم. فهذه التوراة التي في أيديهم على الحقيقة كتاب عزرا، وليست كتاب الله . "

[٤٨] . انظر : فضل عباس ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، ص ٢١٦ وما بعدها .

[٤٩] .لقد أجمعت الفرق الإسلامية من السنة والشيعة على ثبوت النص القرآني وصحته ، من غير ادعاء تحريف أو تبديل ، كما ادعى المستشرقون اتباعاً للروايات الباطلة التي لا تصح ، يقول الطبرسي في تفسيره: " أما الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فلا يليق بالتفسير ، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه ، وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا ، وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا أو نقصانا ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه ، وهو الذي نصره المرتضى – قدس الله روحه – واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء ، وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام " الطبرسي ، مجمع البيان ، ١٤/١.

ومن أقوال الشيعة المحدثين الدالة على عدم الاختلاف في صحة القرآن يقول الدكتور محمد حسين الصغير: " الحديث عن سلامة القرآن وصيانته من البديهيات ، والاعتقاد بخلوه من الزيادة والنقصان من الضروريات."

ويورد الصغير قول المستشرق بول في دائرة المعارف الإسلامية الألمانية وهو يضرب على وتر حساس في إثارة تهمة التحريف وما وقع بشأنها من جدل بين الفرق الإسلامية ، فيعلق قائلا : « لقد أثار مسألة مهمة في أقدس أثر من تراث المسلمين ، ولم يعط دليلاً واحداً على صحتها ، ولم يثبت مرجعا واحداً يتتبع هذا الاتهام ، والمسلمون جميعاً قد اتفقوا على سلامة القرآن من التحريف وتبادل الاتهامات لا يغير من الحقيقة شيئاً» . محمد حسين الصغير ، تاريخ القرآن ، ص ١٤٧.

القرآن بشدة ، ولقد لعبت فكرة التحريف دوراً في الجدليات الداخلية بين الشيعة وأهل السنة بخصوص القرآن ذاته " [٥٠]()

وينبأ هذا عن خطورة التأثر بعلم نقد الكتاب المقدس في مجال الدراسات القرآنية الاستشراقية ، إلا أنّ ما صدق على الكتاب المقدس من اختلاف بين طوائفهم في اعتماد أسفار وإلغاء أخرى ، – كما هو الحال بين طائفتي الكاثوليك والبروتستانت ، حيث أضافت الأخيرة أسفارا لا تعترف بها الطائفة الأولى ، واعتبرتها مكذوبة منحولة وهي المطلق عليها أسفار " ابوكريفا " ([٥١]) – لا يصدق على القرآن الكريم بالتأكيد .

ثانيا : نظرية التأثر والاقتباس([٥٢]) .

تبين لدارسي الكتاب المقدس من لاهوتيين وغيرهم أن كتابهم المقدس قد تأثر بعدة عوامل ومؤثرات أسهمت في تكوينه ، أظهرت حقيقة بشرية الأسفار المقدسة . ([٥٣])

ثم جاء المستشرقون فقاسوا القرآن الكريم على الكتاب المقدس وخرجوا بنتائج ، أشدها خطورة زعمهم أن القرآن الكريم مدونة بشرية ، ونعتوه بالعمل الأدبي وأنه ليس نصا إلهيا ، ومن قياسهم الفاسد قولهم كما أن

---

[٥٠] . حافا لازاروس يافيه ، الإسلام ونقد العهد القديم في العصر الوسيط ، ترجمة محمد طه ، ص٣٨. انظر : جولد تسيهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ، ص٢٩٣.

[٥١] . " أبو كريفا " : كلمة يونانية معناها مخفى أومخبأ أو سري ، كتبت هذه الأسفار في أزمنة مختلفة إلا أننا يمكن أن نقول أن معظمها كتب ما بين سنة ٢٠٠ قبل الميلاد. وقد كان هناك نوعان من المعرفة الدينية عند اليونان في ذلك الحين ، النوع الأول يشمل طقوس عامة يمكن لجميع طبقات البشر معرفتها وممارستها، أما النوع الثاني فقد كان يشمل حقائق عميقة غامضة لا يمكن أن يفهمها إلا الخاصة ، لذا بقية (ابوكريفا) مخفية عن العامة ، وقد أطلقت في العصور المسيحية الأولى على بعض الكتب غير القانونية في العهدين . " نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ، قاموس الكتاب المقدس ، ص١٥.

[٥٢] . للاستزادة انظر بحث الدكتور عبد الحكيم فرحات ، إشكالية تأثر القرآن الكريم بالأناجيل في الفكر الاستشراقي الحديث .

[٥٣] . يقول (سبينوزا) في رسالته : " إننا نجهل تماما مؤلفي كثير من الأسفار أو نجهل الأشخاص الذين كتبوها أو نشك فيهم ... ومن ناحية أخرى لا ندري في أية مناسبة ، وفي أي زمان كتبت هذه الأسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين ، ولا نعلم في أيدي من وقعت ، وممن جاءت المخطوطات الأصلية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة ... إننا عندما نقرأ كتابا يتضمن أمورا لا يمكن تصديقها ولا يمكن إدراكها ، أو عندما نقرأ كتابا بألفاظ غاية في الغموض ، فمن العبث أن نبحث عن معناه دون أن نعرف مؤلفه وزمن الكتابة ومناسبتها ... وهناك صعوبة أخيرة نجدها في تفسير الكتاب المقدس وفقا لهذا المنهج ، وهي أننا لا نملك هذه الأسفار في لغتها الأصلية ، أي في لغة كاتبها ... ولا أتردد في القول إننا لا نعرف معاني نصوص كثيرة من الكتاب " .

تقنين أسفار الكتاب المقدس عرف مدا وجزرا ، إلى أن حسم اليهود شأن أسفار عهدهم القديم في مجمع يمنية سنة٧٠ م([٥٤]) ، واستمرت نقاشات المسيحيين بشأن أسفار العهدين منذ مجمع نيقية سنة ٣٢٥م([٥٥]) ، إلى أن تم الحسم فيها بشكل نهائي في مجمع ترنت ([٥٦]) ، فكذلك القرآن الكريم مر بمراحل مشابهة حتى تم اعتماده وتقنينه . ([٥٧])

يذكر العالم المسيحي (استروك) أدلة كثيرة على نفي وحي بعض أسفار العهد القديم كسفر التكوين، ويضع فرضيات حول المصادر التي يبدو أن موسى اعتمد عليها في تأليف سفر التكوين، ويبدو تأثر المستشرقين هنا بشأن القرآن الكريم ، لما ادعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم هو مَن كتب القرآن ، مستعينا بمصادر استقاها من اليهود والنصارى . ([٥٨])

لكن المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد أن هذه الفرية قديمة حديثة، نادى بها أساتذة هؤلاء من مشركي العرب وأهل الكتاب على حد سواء عند تنزل القرآن الكريم على سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وردّ عليهم القرآن الكريم فريتهم في قوله تعالى : (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِين) (النحل : ١٠٣) وهذه الدعوى منتفية أيضا بنقد القرآن الكريم لعقائد أهل الكتاب ورده عليهم وذكره لضلالاتهم ، كقوله تعالى في تفنيده لعقائدهم الباطلة وشهادته عليهم بالكفر: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ

---

[٥٤] . مجمع يمنية : أو مجمع جامنيا بفلسطين فلم تكن أسفار العهد القديم مجموعة ولا متداولة ولا معروفة قبل إلا بعد عام ٩٠ للميلاد بعد هذا المجمع أي بعد عشرات القرون من موت موسى عليه السلام ومع هذا بقيت طوائف اليهود مختلفة بعد هذا المجمع حول كتابها المقدس وأسفاره . انظر .مصطفى آل عوض ، الكتاب المفقود حقائق موثقة حول الكتاب المقدس ، ص١٤ . يوسف الكلام ، القراءات الحداثية ، ص٤٦.

[٥٥] . مجمع نيقية : جمع الملك قسطنطين البطاركة والأساقفة في مدينة نيقية عام ٣٢٥م ، بلغ عددهم أَلْفَانِ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ أُسْقُفًّا، فَكَانُوا مُخْتَلِفِي الْأَرَاءِ، مُخْتَلِفِي الْأَدْيَانِ ، فَلَمَّا سَمِعَ قُسْطَنْطِينُ الْمَلِكُ مَقَالَاتِهِمْ عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ، وَأَخْلَى لَهُمْ دَارًا، وَتَقَدَّمَ لَهُمْ بِالْإِكْرَامِ وَالضِّيَافَةِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَنَاظَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيُنْظَرَ مَنْ مَعَهُ الْحَقُّ فَيَتْبَعَهُ، فَاتَّفَقَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةُ عَشَرَ أُسْقُفًّا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ. وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ سَلَّطْتُكُمُ الْيَوْمَ عَلَى الْمَمْلَكَةِ، فَاصْنَعُوا مَا بَدَا لَكُمْ، وَمَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَصْنَعُوا، مِمَّا فِيهِ قِوَامُ الدِّينِ وَصَلَاحُ الْأُمَّةِ، فَبَارَكُوا عَلَى الْمَلِكِ وَقَلَّدُوهُ سَيْفَهُ، وَقَالُوا لَهُ: أَظْهِرْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ وَذَبَّ عَنْهُ، وَوَضَعُوا لَهُ أَرْبَعِينَ كِتَابًا فِيهَا السُّنَنُ وَالشَّرَائِعُ، وَفِيهَا مَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْمَلَ فِيهِ الْأَسَاقِفَةُ وَمَا يَصْلُحُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَعْمَلَ فِيهَا. ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، ٢/٢٥٤.

[٥٦] . عقد مجمع ترنت أربع دورات ما بين (١٥٤٥م – ١٥٤٦م) كان انعقاده ردت فعل ضد الحركة البروتستانية التي أنكرت بعض الكتب الواردة في التوراة اللاتينية المعتمدة لدى الكنيسة ، ولم تعترف بغير الكتب اليهودية للعهد القديم ، وقررت الأكثرية أن يقبل المجمع بكل بساطة بالكتب التي عددها مجمع (Florence) . يوسف الكلام ، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس ، ص ١٠٧.

[٥٧] . انظر : يوسف الكلام ، القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس ، ص ٤٦.

[٥٨] . والفرضية التي انطلق (استروك) منها بشأن مصادر موسى هي : لا يمكن لموسى أن يروي لنا أحداثا وقعت قبل ولادته بحوالي ٢٤٣٣ سنة ، إلا إذا أوحاها الله إليه ، أو إذا اعتمد في روايتها على مصادر قديمة ، فاستبعد فرضية الوحي ؛ لأن موسى يتحدث في سفر التكوين كمؤرخ . يوسف الكلام ، القراءات الحداثية للقرآن الكريم ومناهج نقد الكتاب المقدس ، ص ٢٣ .

يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (المائدة : ١٧)

فكيف يعقل أن ينتقدهم ثم يأخذ عنهم ؟ هذا تناقض لا يقبله عاقل ، فلم يبق أدنى ريب بأن دعوى هؤلاء إلى وجوب تطبيق النظريات والمناهج النقدية الحديثة على نصوص القرآن الكريم ، إنما هي بضاعة مزجاة ، قاموا بإسقاطها على آيات القرآن الكريم ، كما تم تطبيقها على النصوص الكتابية المقدسة ، إسقاطا لا يقوم على منهجية علمية موضوعية. ولعل الذي ساندهم في ترويج فريتهم في التشكيك في مصدر القرآن الإلهي موضوع القراءات القرآنية([٥٩]) ، وطعنهم فيها على أنها من تحريفات وإدخالات الصحابة في النص القرآني ما ليس منه ، فالقرآن في نظرهم كالأناجيل يحتوي على روايات مختلفة ومضطربة ([٦٠]) ، وبذلك يكون القرآن نصاً وتراثاً بشرياً ينبغي التعامل معه كما نتعامل مع أي نص من التراث الإنساني ([٦١])

بيد أن مطالعة واعية وموضوعية للروايات الصحيحة والموثوقة الواردة في تاريخ القراءات ونشوئها، يتبين من خلالها أن القراءات القرآنية سنة متبعة ، تلقاها النبي صلى الله عليه وسلم عن الوحي ، لا مجال فيها للاجتهاد أو إعمال الرأي ، فهي بعيدة كل البعد عن التدخل البشري ، وبين القراءات تكامل لا تعارض كما هو بين أسفار الكتاب المقدس ، ثم إن قضية القراءات لو كانت قادحة في القرآن الكريم كما ادعى المستشرقون وأتباعهم ، لما سكت عنها كفار قريش الذين لم يألوا جهدا في محاربة الإسلام وهم من هم في الفصاحة والبيان .([٦٢])

ومن نتائج نظرية التأثر زَعم المستشرقين – في جملتهم – أن القرآن الكريم قد تأثر بالبيئة ([٦٣]) التي وجد فيها وأفاد منها، وظهرت آثار هذا في مضامينه وأسلوبه، وقد عوَّل المستشرقون كثيراً على الفروق بين

---

[٥٩] . القراءات : هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة . " ابن الجزري ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، ٩/١.

[٦٠] . يقول المستشرق اليهودي المجري (جولدزيهر) في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي ص ٤ : " فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافاً عقدياً على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن " . ثم انظر رد الشيخ عبد الفتاح القاضي عليه في كتابه : القراءات في نظر المستشرقين والملحدين ، ص١١.

[٦١] . انظر كيف رد ابن تيمية رحمه الله على شبهة النصارى هذه في كتابه الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ٣٧٩/١.

[٦٢] . انظر : فضل عباس ، قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية ، ص٢٢٠.

[٦٣] . انظر : عمر إبراهيم رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره دراسة ونقد ، ٢٣٩/١، في حديثه عن شبهات المستشرقين حول مصادر القرآن الكريم ، حيث يقول : " قلما كتب مستشرق عن الإسلام ولم يذكر للإسلام مصدرا بشريا ...فزعموا أن القرآن صورة تلمودية وصلت إلى محمد صلى الله عليه وسلم بطريقة ما ، ...وزعم بعضهم أن الإسلام كان وليد بيئة الوثنية ، وبعضهم زعم أن الحنفاء كانوا أصحاب الفضل عليه ، وبعضهم زعم أن الإسلام كان خليطا من ديانات شتى كالمجوسية والهندية القديمة وغيرها . "

المكي والمدني، حتى قالوا إنها تدل على وجود قرآن مكي وآخر مدني ، تنقطع الصلة بينهما من حيث الأسلوب والمضمون، الأمر الذي يدل بزعمهم على بشرية القرآن، وهي الفرية التي ما فتئ المستشرقون حولها يدندنون وبها ينعقون.

وادعى المستشرقون بأن القرآن العظيم قد تأثر بالشعر الجاهلي ([٦٤])، وبالشعراء الجاهليين مثل أمية بن أبي الصلت ([٦٥]) وامرئ القيس ، وهي تهمة قديمة أيضا منحولة عن كفار قريش، ردها القرآن الكريم بقوله تعالى :((إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِين) (الحاقة : ٤٠- ٤٣)

ويبدو تأثر المستشرقين هنا في تطبيق نفس المنهج على القرآن الكريم ، فكما أن نصوص الكتاب المقدس قد بدت متأثرة بالتراث اليوناني والروماني فكذا نصوص القرآن الكريم ، فهو في تقديرهم يمثل مرحلة تأتي بعد الأدب الجاهلي ومن ثم فهم يدرسونه باعتباره ظاهرة أدبية تقوَّم بمقاييس النقد الأدبي ([٦٦]) . فمن هنا يتبين لنا الخلل في تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم، وإسقاطها عليه بعد أن شهد علماء وباحثو أهل الكتاب أنفسهم بجهالة تاريخ الكتاب المقدس ، وعدم وجود نسخة أصلية منه بلغته الأم ، مما جعله يتعرض للتغيير والتحريف بأيدي بشرية عابثة عبر مراحل تدوينه . ([٦٧])

ثالثا : التأثر بفكرة إعادة ترتيب الروايات والأسفار المقدسة حسب الحجم أو التوافق التاريخي ، فأثناء تتبع (سبينوزا) لتسلسل الروايات وترتيب الأسفار ، قرر أن الأسفار الفريدة والمتفرقة لم تجمع في مجموع واحد وإنما هناك يد خفية رتبت ودمجت وجعلتها مترابطة ، ويظهر أن الجامع أراد أن يعلن للأبد تاريخًا كاملاً

---

[٦٤] . انظر : مجموعة من المستشرقين ، موجز دائرة المعارف الإسلامية ، ١٢٠٣/٤

[٦٥] . " أمية بن أبى الصّلت الثّقفي : كان أمية قد قرأ الكتب، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبيّا يبعث قد أظلّ زمانه، فلما سمع بخروج النبي- صلّى الله عليه وسلم- وقصّته، كفر حسدا له. ولما أنشد رسول الله- صلّى الله عليه وسلم- شعره، قال: آمن لسانه وكفر قلبه." ابن قتيبة ، المعارف ، ٦٠/١.

[٦٦] . انظر تفصيل هذه الشبهة والرد عليها عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم ، ٢٥٥/١. انظر منهج النقد الأدبي في التوراة وتأثرها بمظاهر الأدب العبري القديم ، احمد هويدي ، نقد التوراة في الفكر اليهودي والمسيحي والإسلامي ، ص ٢٩٩.

[٦٧] . يقول القس شورر :" إن الهدف من القول بالوحي الكامل للكتاب المقدس والمفهوم الرامي إلى أن يكون الله هو مؤلفه ، هو زعم باطل ويتعارض مع المبادئ الأساسية لعقل الإنسان السليم ، الأمر الذي تؤكده لنا الاختلافات البينة للنصوص ، لذلك لا يمكن أن يتبنى هذا الرأي إلا إنجيليون جاهلون ، أو من كانت ثقافته ضحلة ، وما يزيد دهشتنا هو أن الكنيسة الكاثولوكية ما زالت تنادي أن الله هو مؤلف الكتاب المقدس " . www.ebnmaryam.com/Truth- of-bible.htm، جاء في مقال بعنوان : حقيقة الكتاب المقدس ، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف . تاريخ الاطلاع : ٢٠١٧/٥/٢٩م.

وشاملاً منذ تكوين بني إسرائيل كشعب إلى السبي البابلي([٦٨]) .

ويقول (موريس بوكاي) واصفا ترتيب أسفار التوراة : " إن العهد القديم مجموعة مؤلفات غير متساوية الطول ، ومختلفة النوع ، كتبت خلال أكثر من تسعة قرون في لغات عدة أخذاً بالسماع ، وكثير من هذه المؤلفات صححت ثم أكملت ، تبعا للأحداث أو للضرورات الخاصة على مدى أجيال متباعدة أحيانا بعضها عن بعض " . ([٦٩])

ومن هنا جاءت فكرة إعادة ترتيب سور القرآن حسب تاريخ النزول ، ويلحظ أن هذه الدعوة كانت وليدة وحاضنة بيئة المستشرقين ، فقد تولى كبرها شيخ المستشرقين الألمان (نولدكه) أثناء حديثه عن أصل أجزاء القرآن المفردة ومقترحه في إعادة تقسيمها [٧٠]()، وبدا جليا تأثير (نولدكه)على من جاء بعده من المستشرقين فيما يتعلق بترتيب سور القرآن ، وأذكر طائفة من هؤلاء المستشرقين وأقوالهم الشاهدة على ذلك :

منهم المستشرق "سيل" الذي قال : " يبدو لي أنه الكتاب الأفضل – أي كتاب نولدكه –والأكثر موثوقية في هذا المجال... ولا يتبع ترتيب السور في القرآن تسلسلا زمنيا ، وتأتي السور الأطول في أوله ، وسوف أسعى إلى تبيان كيف أن السور إذا ما وضعت في سياقها التاريخي الصحيح تلقي ضوءاً أكثر على سياسة وتعاليم وتصرفات نبي الجزيرة العربية العظيم ... إن الترتيب العربي لمحتويات القرآن مرتبك ، بحيث انه لا ينقل إطلاقا أيّة صورة عن تطور مخطط في ذهن النبي ، كما انه يصعب كثيراً على القارئ الحصول على معلومات تاريخية مفهومة منه . " ([٧١])

وها هو(وليم موير) يلقي ما بجعبته من التهم ويثير الشكوك حول الترتيب المصحفي للسور، مدعياً أن هناك إهمال كلي للتعاقب الزمني ، فالآيات المتأخرة تسبق الأولى بشكل ليس بالنادر، ثم إن الآيات جُمعت ببساطة ساذجة حيث شكلت فسيفساء من الأجزاء الَّتي جمعت بشكل بدائي، واتفاقي فكان التصميم هو على الأغلب مشوه ولا يمكن فهمه. السّور تتوالى الواحدة تلو الأخرى بدون قاعدة مهما

---

[٦٨] . زالمان ، تاريخ نقد العهد القديم ، ص ٩٦.

[٦٩] . موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص ٢٨.

[٧٠] . نولدكه ، تاريخ القرآن ص ٥٣.

[٧١] . كانون سل ، تطور القرآن التاريخي ، ص ٤ ، ٧ ، ١٣٦.

كانت، باستثناء الطول. ([٧٢])

وشكك أيضاً (بلاشير) في أصالة ترتيب سور القرآن الكريم ، فادعى أن النصوص القرآنية لم تعد تظهر حسب تسلسل الوحي ، لكن طبقا لتدرج طول سورها تنازليا وبناءً على ذلك فإننا نقرا القرآن الكريم اليوم مقلوبا لان السور الأولى – الأطول – هي آخرها وصولا إلى محمد صلى الله عليه وسلم . ([٧٣]) ومن هنا جاءت ترجمته للقرآن الكريم مرتبة حسب النزول .

ويضيف (جوستاف لوبون) : " القرآن خالٍ من الترتيب فاقد السياق كثيرًا، ويَسهُل تفسير هذا عند النظر إلى كيفية تأليفه، فهو قد كُتب تبعًا لمقتضيات الزمن بالحقيقة ، فإذا ما اعترضت محمدًا مُعضلةٌ أتاه جبريل بوحي جديد حلًا لها، ودُوِّن ذلك في القرآن." ([٧٤])

وأعلن الدكتور الألماني (جيرد بوين) عن الاكتشاف الذي توصل إليه من خلال مخطوطات مصاحف صنعاء ، حيث وجد أن نهاية سورة الشعراء(السورة٤٦) متبوعة ببداية سورة الصافات(السورة ١١) في نفس الصفحة، وهو ما يتطابق مع ما روي عن ترتيب السور في مصحف ابن مسعود، وكذلك مشابه لما روي عن ترتيب السور في مصحف أبي بن كعب ، وإنه بذلك يتحدى الرؤية التقليدية القائلة بأن ترتيب السور تم تحت إشراف الرسول محمد –صلى الله عليه وسلم – بإلهام إلهي ([٧٥]) ، لقد خفي على الدكتور (بوين) أنه من بدهيات العلم أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كان لهم مصاحف خاصة بهم تخالف ترتيب السور فيها المصحف العثماني الرسمي ولا ضير في ذلك .

ولا يخفى على الناقد البصير ما بالقول السابق من هزل يشهد له ما بين آيات وسور القرآن العظيم من تناسق وتناسب عجيب ، يدفعان شبهة الدعوة إلى إعادة ترتيب سور القرآن الكريم ([٧٦]) ، التي ترتب عليها قيام محاولات تكاد توصف بالبائسة وكتب لها الفشل ؛ لتعذر بل استحالة إيجاد ترتيب للقرآن الكريم تاريخياً حسب النزول ، وهذا شاهدٌ لكتاب رب العالمين على وجه من وجوه إعجازه في ترتيب آياته وسوره ، ومع ذلك فقد ظهرت بعض المؤلفات الإسلامية التي تناولت تفسير القرآن حسب النزول لا حسب

---

[٧٢] . وليم موير ، القرآن نظمه وتعاليمه ، ص٢٧. انظر إثارة هذه الشبهة عند جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي عند حديثه عن الشيعة وطعنهم في جمع عثمان –رضي الله عنه- للقرآن وادعاءهم أن علي رتب القرآن الكريم ترتيبا تاريخيا حسب النزول على سبع مجموعات ص ٢٩٦.

[٧٣] . انظر بحث الشيخ فودي سوريبا كمارا ، دراسة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية التي أعدها بلاشير ، ص١١.

[٧٤] . جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، ص ١٢١.

[٧٥] . انظر: احمد وسام شاكر، مصاحف صنعاء ، مجلة الدراسات الدينية الالكترونية ، العدد الأول ديسمبر ٢٠١٤م صفر ١٤٣٦هـ ص ١٢-١٣

[٧٦] . لقد بحث العلماء المسلمون قديما هذه المسألة وبينوا الخلاف الواقع فيها والذي لا يقدح في الدين، ولا يثمر إلا اليقين، مع أن الإجماع واقع على الترتيب الحالي للمصحف ، انظر على سبيل المثال : ابن الزبير الغرناطي ، البرهان في تناسب سور القرآن ، ١٨٢/١.

الترتيب المصحفي ، داعية إلى اعتماد هذا النهج في التفسير ، إذ لم يكن مقصد أربابها اقتراح ترتيب جديد للقرآن بناء على اعتبارات حديثة ، إنما هي كتب تفسيرية روعي فيها الكشف عن قضايا تهم التفسير بعيداً عن الدعوات الحداثية والمشبوهة في إعادة ترتيب المصحف . ([٧٧]) وما محاولات بعض علماء المسلمين قديماً إلى ترتيب السور حسب النزول إلا لسبب آخر هام جدا وهو معرفة الناسخ من المنسوخ . ([٧٨])

رابعا : ومن الموضوعات التقليدية في نقد العهد القديم التي حاول فريق من المستشرقين تطبيقها على نص القرآن الكريم البحث فيما يُسمى بتاريخ النص، والنقد النصي، والنقد المصدري المعتمد على نظرية فلهاوزن في تعدد المصادر، والمسائل المرتبطة بالبنية الأدبية للنص من حيث وحدة البنية، أو تعددها للانطلاق منها إلى وحدة التأليف، أو تعدد المؤلفين . ([٧٩])

قام المستشرقون بالبحث في تاريخ الكتاب المقدس وعرضوا نصوصه للنقد ، مستخدمين مناهج نقدية تم تطبيقها على الكتابات الإغريقية القديمة من قبل ، ولما حققت نجاحا باهرا قاموا بتطبيقها على القرآن الكريم ؛ رغبة منهم في الوصول إلى عين النتائج التي تم الوصول إليها في الكتاب المقدس ، من إثبات تعدد المصادر وبشرية النص .

المطلب الثاني : منهج الإسقاط عند المستشرقين في الدراسات القرآنية ([٨٠])

الإسقاط : " هو عملية نفسية نخلع بها تصوراتنا ورغائبنا وعواطفنا على الآخرين ، أو على موضوع من الموضوعات ، وهذا ما ينطبق على الكنيسة والاستشراق والتبشير ، ومن يدرس كتابهم المقدس وما يروجون وما ينشرون، يعلم علم اليقين أن ما حاولوا وصم الإسلام به كذبًا وإفكًا ، هو من قبيل الإسقاط المدروس الواعي الذي يكذب وهو يعلم انه يكذب ". ([٨١])

ظهرت دعوةٌ حداثيةٌ قادها زعماءُ الاستشراق ، وتبعهم أقزام من أبناء جلدتنا من المستغربين([٨٢]) ، تدعو

---

[٧٧] . انظر : محمد عزت دروزة ، التفسير الحديث ، المقدمة ٩/١.

[٧٨] . انظر : عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، ص١١٥.

[٧٩] . محمد خليفة حسن ، دراسة القرآن الكريم عند المستشرقين في ضوء علم نقد الكتاب المقدس ، ص٨.

[٨٠] . للاستزادة ارجع إلى بحث الدكتور محمد عامر مظاهري ، منهج الإسقاط في الدراسات القرآنية عند المستشرقين دراسة تحليلية منهجية .

[٨١] . شوقي أبو خليل ، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين ، ص ١٥.

[٨٢] ." الاستغراب : مأخوذة من كلمة غرب ، وكلمة غرب تعني أصلا مغرب الشمس ، وبناء على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب ، ومن هنا يمكن تحديد كلمة المستغرب : وهو من تبحر من أهل الشرق في احدي لغات الغرب وآدابها وحضارتها ". احمد سمايلوفيتش ، فلسفة الاستشراق ، ص ٣٧.

إلى تطبيق نظريات ومناهج النقد الحديثة التي طبقت على التوراة والإنجيل على نصوص القرآن العظيم ، بهدف نزع القداسة عنه ودراسته كأي نص أدبي آخر، فطعنوا وأساءوا من حيث يظنون أنهم أحسنوا وأجادوا . ([٨٣])

إن الخطأ الفادح الذي وقع به هؤلاء ، هو اعتقادهم أن نصوص القرآن الكريم تشبه نصوص الكتاب المقدس؛ لذا من الطبيعي أن يتم تطبيق مناهج نقد الكتاب المقدس على نصوص القرآن الكريم، ولهذه المنهجية أبعادها الخطيرة من حيث اعتبار القرآن الكريم في خندق واحد مع الكتاب المقدس، لذا لم تكن المنهجية الاستشراقية المطبقة في دراسة تاريخ القرآن الكريم علمية موضوعية بقدر ما كانت إسقاطية.

يقول الدكتور (موريس بوكاي) مقارناً بين القرآن الكريم والكتاب المقدس ومبينا وجه المفارقة بينهما: " إن مؤلفي الأناجيل الأربعة المعترف بها لم يكونوا شهود عيان للأحداث التي يروونها ، وثمة فرق أساسي آخر بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة ، ذلك هو غياب النص الموحى به ، والمحدد في الوقت نفسه – عند المسيحية – بينما يملك الإسلام القرآن الذي يحقق هذا التعريف . فالقرآن هو نص الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من سيد الملائكة جبريل ، لأنه قد كتب في الحال ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب... وخلافا لما جرى في الإسلام ، فإن الوحي المسيحي انبنى على شهادات إنسانية متعددة وغير مباشرة ؛ لأننا لا نملك أية شهادة من شاهد عاين حياة المسيح ، خلافا لما يتصوره كثير من المسيحيين " ([٨٤])

ولقد سعى المستشرقون إلى إثبات وقوع التحريف في النص القرآني عن طريق إسقاط منهج دراسة الكتاب المقدس على القرآن الكريم، فكما تناولوا موضوع الأساطير والأسفار الشعرية في اعتبارهم الكتاب المقدس وثيقة تاريخية هي نتاج مراحل تاريخية معينة، تخضع للنقاش والنقد مثل الوثائق الأخرى القديمة والحديثة ، فكذلك القرآن الكريم صاغه محمد –صلى الله عليه وسلم– متأثرا بمن حوله من أمم وثقافات .

بيد أن النتائج التي وقعت وتحققت لهؤلاء نتيجة استخدامهم لمنهج الإسقاط ، أكدت رفع القداسة عن

---

[٨٣] . انظر : مقدمة محمد أركون لكتابه القرآن من التفسير الموروث إلى نقد الخطاب الديني ، ترجمة هاشم صالح ، ص٥. وانظر أيضا : محمد أركون ، الفكر العربي ، ترجمة عادل العوا ، ص٢٧، في حديثه عن الحادث القرآني والتاريخ الانتقادي للحادث القرآني . انظر : عبد الرحمن حبنكة الميداني ، أجنحة المكر الثلاثة ، ٣٦٩/١، يقول متحدثا عن جهود عميد الأدب العربي في مهاجمة اللغة العربية لغة القرآن : " ثم دعا "طه حسين" إلى شيء أسماه "تطوير اللغة" بتبديل الخط العربي أو إصلاحه وتهذيب قواعد النحو والصرف، ولا يخفى ما في ذلك من مكر يقوم على أسلوب التدرج في التحويل، لتحقيق الهدف الذي دعا إليه المستشرقون."

[٨٤] . الدكتور موريس بوكاي ، التوراة والإنجيل والقرآن والعلم ، ص ١٨ .

نصوص الكتاب المسمى بالمقدس لديهم ، وبرهنت على وقوع التحريف والتغيير علاوة على التناقض والاضطراب الحاصل بينها ، وهذا ما أكده القرآن الكريم حيث كان هو أول من أثار التأصيل لقضية التحريف في كتب أهل الكتاب، قال تعالى : (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ)(النساء: ٤٦)

ثم كيف للقرآن أن يدرس بنفس طريقة كتاب لا يعد كتابا واحدا ، ولم يؤلفه كاتب واحد ، بل تضافر على تأليفه مجموعة من الكتاب خلال فترات زمنية مختلفة وحضارات متفاوتة ؟ ويظهر هذا في التناقضات والاضطرابات المبثوثة في جنباته ، والتي أظهر التاريخ وعلم الآثار والحفريات عوارها وزيفها ، فهو كتاب يخلو من الوحدة الموضوعية ، ويشبه (البرفسور شورر) الكتاب المقدس بالكاتدرائية القديمة ذات المظهر العظيم التي اشترك في بنائها أجيال كثيرة ، وهي كذلك عنده أشبه بقطعة فنية رائعة ، ولكنها على الرغم من ذلك بشرية الصنع . ([٨٥])

لذا يعد تطبيق مناهج النقد على الكتاب المقدس مسلك جائر لأنه حكم ببشريته وتحريفه ، لذا لا سبيل لتطبيقها على القرآن الكريم .

الخاتمة :

النتائج والتوصيات :

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً : يعد علم نقد العهد القديم إسلامي الأصل قرآني الجذور ، فقد سبق القرآن الكريم غيره في تقرير نقد النصوص والتنبيه إلى ضرورة التزامه كمنهج علمي صحيح، ووجّه نقده اللاذع إلى طوائف أهل الكتاب ، وجاء بنظريتين أساسيتين هما عماد النقد الإسلامي ، وأصبحتا فيما بعد عماد النقد الغربي الحديث ، وهما نظريتا التحريف والتبديل وتعدد المصادر .

ثانياً : عرف الغرب ظاهرة نقد النصوص متأثرين باختلاطهم بالمسلمين في الأندلس ، وما تمخض عن هذه المخالطة من تأثر بعلماء المسلمين ومناهجهم في نقد التوراة وعلى رأسهم ابن حزم الأندلسي الذي

---

[٨٥] . جاء في مقال بعنوان : حقيقة الكتاب المقدس ، تولى رئاسة التحرير جان شورر راعي كاتدرائية بجنيف ، نقلا عن الموقع الاليكتروني :. www.ebnmaryam.com/Truth-of-bible.htm

يعد رائدا في علم مقارنة الأديان .

ثالثاً : استخدم المستشرقون المنهج الإسقاطي وقاموا بتطبيق نظريات ومناهج النقد الحديثة التي طبقت على التوراة والإنجيل على نصوص القرآن العظيم ، بهدف نزع القداسة عنه ودراسته كأي نص أدبي آخر

،ورغبة منهم في تعميم النتائج التي وصلوا إليها من دراسة ونقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم حقدا منهم وكيدا .

رابعاً : ابتعد المستشرقون عن الموضوعية والنزاهة العلمية التي ادعوها عبر إسقاطهم لمناهج نقد الكتاب المقدس على القرآن الكريم ، متغافلين عن الفروق الكبيرة بينهما ، وما ذلك إلا محاولة منهم للظفر بتعميم نتائج الدراسات النقدية الكتابية على سائر الكتب المقدسة بما فيها القرآن الكريم ، إذ أعمت العصبية أبصارهم عن رؤية الحق والإذعان له .

التوصيات :

أوصي في نهاية هذا البحث بمزيد من الاهتمام والعناية بالدراسات الاستشراقية المتعلقة بالقرآن الكريم ، لما لها من خطورة على الفكر الغربي في تشويه صورة القرآن الكريم ، من حيث ادعاء انه مر بنفس مراحل الكتاب المقدس ويجري عليه ما جرى على غيره من الوثائق التاريخية والدينية القديمة من تطبيق مناهج ونظريات النقد.

وتملي عليّ هذه الدراسة ضرورة التنبيه على وجوب الحذر من الدعوات والدراسات القرآنية الاستشراقية وضرورة عرضها على المقاييس العلمية والشرعية لدينا ، فلا يبهرنا بريقها بل لا بد من أن نبحث عن أصلها وجذورها وغالبا ما يكون أصلها واردا في مجال الدراسات والمناهج النقدية لعلم نقد الكتاب المقدس .

إن الوصية بوجوب الحذر من الدراسات الاستشراقية للقرآن الكريم لا يستلزم ردها جميعا ورفض قبول نتائجها ، بل إن منها ما هو علمي خدم الدراسات القرآنية وكان سببا في فتح آفاق علمية ودعوية جديدة للإسلام من حيث لا يدري هؤلاء ، وبعضها كان سببا في إسلام من كتبها أو إسلام آخرين من أبناء ملتهم ؛ وذلك أن في إثارة الشبهات مدعاة إلى البحث عن الحقيقة والتعرف على الإسلام عن كثب ، لذا وجب الابتعاد عن التعميم والحذر الذي لا يجلب إلا الخمول والكسل وإضاعة الفوائد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع